الفصل الأول

تنزيل القرآن

- كيف كان ينزل .
- أسباب النزول .
- الجمع والتدوين .
- المتشابهات .
- المصاحف .
- آداب التلاوة .
- القراءات .

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

كيف كان ينزل الوحى

قد يكون الوحى إلهاماً من عند اللّه يقذفه فى قلب نبى من أنبيائه على وجه من العلم لا يشك فيه مطلقاً . مصداق قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ (٢) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « إن روح القدس نفث فى روعى أن لا تموت نفس حتى تستوفى أجلها ورزقها ».

ومن الوحى ما يكون رؤيا صادقة تقع وتتحقق - ومعلوم أن رؤيا الأنبياء لا تكذب ، وأنها ليست من أضغاث الأحلام كما تكون أحياناً مع سائر البشر . مصداق قوله عليه الصلاة والسلام : « إنى أُريت الجنة ولم أر أجمل ولا أبهى منها منظراً - ولقد هممت أن آتيكم بقطف منها ، ثم ذكرت أن ذلك يكون فى الآخرة » ، « وإنى أريت النار ولم أر أفظع منها منظراً ، ورأيت فيها المرأة التى حبست الهرة فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خَشاش الأرض » .

ومنه ما يكون بواسطة المَلَك جبريل أمين الوحى . ويسميه العلماء بـ « الوحى الجلى » أى الشديد الوضوح والتحديد . ووحى القرآن جميعه من هذا النوع ، بدليل أن جبريل عليه السلام كان « يُسَمِّعْ » القرآن للنبى ﷺ كل عام - أى يسمع تلاوة النبى صلى اللّه عليه وسلم وحفظه ، مصداق قوله تعالى :

---

(١) الشورى : ٥٢ (٢) الجن : ١ - ٢

OBEIKAN.COM

﴿ لاَ تُحَرِّكْ به لسَانَكَ لتَعْجَلَ به * إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (١) .

وفى هذا رد على بعض المستشرقين المغرضين الذين صوَّروا الوحى الإلَهى على أنه رؤى وأحلام وتخيلات من جانب شخص ذكى هو « محمد » . واللّه تعالى يقول قطعاً لكل شك : ﴿ نَزَلَ به الرُّوحُ الأمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِّى مُّبِينٍ ﴾ (٢) .

وكان رسول اللّه ﷺ يتعرض لتغيرات بدنية معينة يمكن أن يدركها القريبون منه عند نزول الوحى :

فعن عائشة رضى اللّه عنها قالت : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً » .

وعنها : « إن جبريل أتاه وركبته على ركبتى فثقلت علىّ جداً » .

وكان الوحى يأتيه أحياناً مثل صلصلة الجرس - فيفصم عنه وقد وعى ما قال ، وأحياناً يأتيه فى هيئة رجل من وجهاء العرب يسمى « دحية الكلبى » ويكلمه فيعى ما يقول .

وعلى أثر ذلك كان رسول اللّه ﷺ يستدعى واحداً أو أكثر من الصحابة الكاتبين فيُملى عليه ما نزل من القرآن . وقد عُرِفَ من كتّاب الوحى : علىّ بن أبى طالب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبى سفيان وزيد بن ثابت وأُبَىّ بن كعب وعبد اللّه بن أبى السرح .

* * *

(١) القيامة : ١٦ - ١٩

(٢) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥

OBEIKAN.COM

أسباب النزول

لقد نزل القرآن الكريم لأغراض شتّى - كما سنوضحه فى باب أقسام القرآن - من هذه الأغراض - تصحيح وقائع التاريخ ، والإجابة على التساؤلات ، وبيان الشريعة وحكم اللّه تعالى فى أمور معينة عرضت للناس .

والدارس للقرآن الكريم وعلومه ، يحتاج بالضرورة إلى معرفة أسباب النزول لينقل نفسه إلى جو التنزيل وسيجد متعة كبيرة فى تلك المعرفة ولا شك ، وقد جمع الإمام « السيوطى » أكثر هذه الأسباب فى كتاب واحد سماه « لباب النقول فى أسباب النزول » كما أنه موجود على هامش بعض طبعات تفسير الجلالين - كما أن السيرة النبوية مليئة بأسباب النزول أيضاً .

ويستطيع الناظر فى كتاب اللّه أن يتعرف على ملابسات النزول فى الآيات المسبوقة بقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ .

ففى سورة البقرة مثلا : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ ، قُلْ ... ﴾ (١) .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ ... ﴾ (٢) .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ ... ﴾ (٣) .

وفى سورة الأنفال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ، قُلِ ... ﴾ (٤) .

وفى سورة الكهف : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى القَرْنَيْنِ ، قُلْ ... ﴾ (٥) .

وفى سورة النازعات : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٦) .

وأحياناً تأتى كلمة : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾ (٧) .

وأحياناً يقول اللّه تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ (٨) .

---

(١) البقرة : ٢١٩ (٢) البقرة : ٢١٩ (٣) البقرة : ٢١٧
(٤) الأنفال : ١ (٥) الكهف : ٨٣ (٦) النازعات : ٤٢
(٧) النساء : ١٧٦ (٨) البقرة : ١٨٦

OBEIKAN.COM

والأمثلة فى هذا كثيرة ...

والذى نحب أن نشير إليه هو أن معرفة أسباب النزول تساعد على إدراك المعنى ، بل لا بد منها للمفسرين والفقهاء الذين يحتاجون لاستنباط الأحكام مباشرة من كتاب اللّه العزيز .

وإنما نبهنا إليها فى هذا المختصر بإشارة عابرة حتى يقوم الدارسون بالرجوع إليها فى مواطنها - ومثلها معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات البيِّنات .

* * *

جمع القرآن وتدوينه

لقد كان الرسول ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

فكان هناك كتّاب للوحى ، منهم : علىّ بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وزيد بن ثابت .

وقد أمر النبى ﷺ بكتابة القرآن ، فكُتِبَ كله ، وراجعه معه جبريل عليه السلام عدة مرات .

إلا أنه لعدم توافر الورق كانوا يكتبون على عظام أكتاف الجمال وأضلاعها ، وقطع الجلود وجريد النخل ونحوها ، وكان المسلمون ينقلون السوَر فى مثل هذه الأشياء المتفرقة الكبيرة الحجم ، فكانت سورة البقرة مثلاً لا تُحفظ إلا فى حجرة كبيرة .. وإنما كان الاعتماد الأكثر على حفظ الصحابة للقرآن فى صدورهم غيباً .

فلما جاءت حروب الرِّدة ومسيلمة الكذّاب ، قُتِلَ عدد كبير من حُفّاظ القرآن ، وهم يجاهدون فى سبيل اللّه .

فأشار عمر بن الخطاب على الخليفة أبى بكر رضى اللّه عنهما أن يُكَلِّف رجالاً بجمع القرآن ، فكلّفوا زيد بن ثابت ومعه جماعة بالقيام بذلك ، وقاموا فعلاً بهذا العمل العظيم ، فجمعوه فى الصحف ، وحققه الصحابة ، وأجمعوا على مطابقته لما فى السطور والصدور بدقة وأمانة لا يعرف التاريخ لها مثيلاً .

OBEIKAN.COM

فلما كانت خلافة عثمان رضى اللّه عنه - اختلف الناس فى لهجات القرآن وقراءته . لأن قبائل العرب كانت تقرأ بلهجاتها الخاصة ، وكان الرسول ﷺ يسمح لهم بذلك تسهيلاً عليهم فى بدء نزول القرآن كما علّمه جبريل عليه السلام ، فكان أهل البصرة يأخذون بقراءة أبى موسى الأشعرى ، وأهل الكوفة يأخذون عن عبد اللّه بن مسعود ، وأهل دمشق يعتدون بقراءة أُبىّ بن كعب ، وأهل حمص يوافقون قراءة المقداد بن الأسود .

فلما كانت خلافة عثمان رضى اللّه عنه ، أشار عليه حذيفة بن اليمان بتوحيد هذه القراءات حتى لا يختلف المسلمون بسببها كما اختلفت اليهود والنصارى .. فطلبوا المصاحف التى أمر بجمعها أبو بكر وعمر وأعادوا تدوينها مع المقارنة بالمصاحف التى فى عواصم الدولة الإسلامية ، ووُحدوا قراءتها على لغة قريش ، وهى التى نزل بها القرآن ، ثم أمر بإحراق ما عداها من المصاحف الخاصة - ووزّع من النسخ الجديدة على البلاد .

فهذا هو الذى يسمى الآن مصحف عثمان أو المصحف الإمام [1].

إذ كانت مهمة أبى بكر هى جمع المصحف وحصره فى كتاب واحد . ومهمة عثمان هى تحقيق القراءات واللهجات بين القبائل .

وفى عهد عبد الملك بن مروان أمر الحجاج بن يوسف بوضع النقط والشكل على حروف المصحف - لأنه لم يكن منقطاً ولا مشكلاً بالفتحة والضمة والكسرة والسكون .

وتوالت جهود المسلمين بعد ذلك ، فنظّموا الأجزاء والأرباع والسجدات حتى أصبح المصحف فى الشكل الذى نراه الآن .

وقد أجمع المحققون فى العالَم - من مسلمين وغير مسلمين - على أن القرآن الكريم هو أصح الكتب فى العالَم ، فلم يحصل فيه تبديل ولا تحريف ، وصدق اللّه إذ يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2] .

* * *

(١) يجب التفريق بين قولنا « مصحف عثمان » نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان وبين كلمة « بخط الحافظ عثمان » وهو خطاط تركى ، كما يجب التفريق بين « أبو حفص » عمر بن الخطاب وقراءة « حفص » وهو أحد علماء القراءات المتوفى سنة ٢٤٦ هـ .

(٢) الحجر : ٩

المكى والمدنى

لقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ منجماً - أى : مقسطاً - خلال ٢٣ عاماً تقريباً ، وفى مناسبات مختلفة . فنزل بعضه فى مكة ويسمى بـ « المكى » ، ونزل بعضه فى المدينة ويسمى بـ « المدنى » .

والذى نزل فى مكة يتميز بأنه قوى الألفاظ ، قصير الفقرات يدور فى معظمه حول التوحيد ، أو التهديد ، أو وصف الجنة والنار كأكثر سور جزء « عم » لأن ظروف الدعوة كانت تستدعى هذا ، كقوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٢) .

والذى نزل بالمدينة يتميز بأنه طويل الفقرات يدور حول القصص، وأحكام الشريعة ، وتنظيم الدولة ، والدعوة إلى الرحمة والتسامح.

ذلك لأن ظروف الدعوة كانت تستدعى هذا بعد أن استقرت فى شكل دولة ، واتضحت أصول العقيدة عند الكثيرين .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾ (٤) ... الآيات .

ولا فرق بين المكى والمدنى من القرآن الكريم ، إنما هو تقسيم نظرى يفيد فى معرفة تاريخ نزول الآيات .

* * *

(١) المسد : ١
(٢) الكوثر : ١
(٣) البقرة : ٢٨٢
(٤) الأنعام : ١٥١

OBEIKANDI.COM

المتشابهات

اقتضت إرادة اللّه تعالى أن يكون كلامه الكريم معجزاً للبشر .

ففيه آيات تتشابه فى معانيها وألفاظها مثل قوله تعالى فى البقرة : ﴿ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (١) ، وقوله فى الأعراف : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً ﴾ (٢) .

وقوله تعالى فى البقرة ، والأنعام : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّه هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ (٣) ، وقوله فى آل عمران : ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّه ﴾ (٤) ، وقوله تعالى فى البقرة : ﴿ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾ (٥) ، وفى سورة إبراهيم : ﴿ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾ (٦) وقوله تعالى فى الكهف : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ (٧) ، وفى السجدة : ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ (٨) .

وقوله تعالى فى آل عمران : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ (٩) ، وفى مريم : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ (١٠) .

وهذه تضيف صعوبة على القارىء الذى يتلو غيباً ولكنها تضطره إلى دوام الانتباه بحيث لا يكون مدعاة للأداء مع الغفلة .

وفى ذلك يقول بعض الحفّاظ : « لولا المتشابهات فى القرآن لتغنى به الصبيان » . أى لكان من أسهل الأشياء حفظاً .

وتعنى المتشابهات أيضاً ما تشابه معناه واحتمل تأويلات مختلفة ، ويحذّر اللّه من سوء التأويل بقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (١١) .

وسيأتى الكلام على ذلك فى فصول تفسير القرآن .

* * *

---

(١) البقرة : ٥٨ (٢) الأعراف : ١٦١ (٣) البقرة : ١٢٠ ، الأنعام : ٧١
(٤) آل عمران : ٧٣ (٥) البقرة : ١٢٦ (٦) إبراهيم : ٣٥
(٧) الكهف : ٥٧ (٨) السجدة : ٢٢ (٩) آل عمران : ٤٧
(١٠) مريم : ٢٠ (١١) آل عمران : ٧

OBEIKAN.COM

تقسيمات المصحف

المصحف الشريف كتاب واحد متكامل ، يقع دائماً فى مجلد واحد - وكانت المصاحف فى صدر الإسلام مجردة من التجزئة وقد بيَّن رسول اللّه ﷺ للناس مواضع السور وحدودها فقط . فلما امتد الزمن بالناس وزادت العناية بالقرآن قسَّمه القرَّاء والخطَّاطون إلى ثلاثين جزءاً وقسَّموا كل جزء إلى ثمانية أقسام ، سموا كل قسم منها ربعاً - وهو يعادل ورقة واحدة من صفحتين تقريباً . وزاد بعضهم فوضع علامة على كل عشر آيات وسموها عُشراً .. إلخ - وبعض العلماء يجيز ذلك وبعضهم يقول بكراهته لأن رسول اللّه ﷺ لم يفعله .

ولكن هذا التقسيم أفاد الناس ويسَّر تلاوة القرآن خصوصاً فى صلاة التراويح - حيث يستطيع الإمام أن يختم القرآن فى الصلاة فى اللَّيالى الثلاثين من شهر رمضان .

وقد أحصيت سور القرآن فإذا هى (١١٤) سورة ، وعدد آياته (٦٢٣٦) آية على خلاف يسير فى بعض المصاحف .

* * *

إملاء المصحف

كان تدوين المصحف الكريم - أول الأمر - بدون ترقيم الآيات ! وبدون تشكيل ، ولا نقط للحروف .

ومع ذلك كانوا يقرأون قراءة صحيحة بسبب كثرة الحفَّاظ ، وسلامة الفطرة .

فلما اتسعت الفتوح ، ودخل فى الإسلام غير العرب ، دعت الحاجة إلى التدقيق فى النسخ والقراءة فنشأ علم الإملاء و « الوراقة » وهو فن الكتابة وما يتصل به ، ونشأ علم « التجويد » وهو فن الأداء الصحيح للتلاوة والترتيل .

وفى الفترة التى تم فيها جمع القرآن وتدوينه تحت إشراف الدولة الإسلامية وأئمة الهدى . كانت قواعد الإملاء على الشكل الذى نراه حالياً فى المصاحف .

ولم يجرؤ أحد على تغييره - خوفاً من تحريف كتاب اللّه - مع أن الإملاء المعتاد قد طرأ عليه تعديل مع تطور الأزمان .

وهذا هو السبب فى ما يلاحظه المبتدىء من صعوبة يسيرة فى قراءة المصحف ، فمثلاً :

﴿ الرَّحْمٰنِ ﴾ : نحن نكتبها : الرحمان

﴿ السَّمٰوٰاتِ ﴾ : نحن نكتبها : السماوات

﴿ الصَّلٰوةِ ﴾ : نحن نكتبها : الصلاة

﴿ الزَّكٰوةِ ﴾ : نحن نكتبها : الزكاة

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ ﴾ : نحن نكتبها : أيها الثقلان

﴿ لأَ اذْبَحَنَّهُ ﴾ : لأذبحنه

﴿ آلَمَ ﴾ : ألف - لام - ميم

﴿ حَم ﴾ : حا - ميم

ولما كان الأصل فى أخذ القرآن أن يكون بالتلقى خلفاً عن سلف - فلذلك يستطيع المبتدىء إدراك الفرق بين الرسم القديم والإملاء الحديث . ويعتاد القراءة بإملاء المصحف دون مشقة .

* * *

رموز المصحف

وقد اهتم كتّاب المصاحف كذلك بوضع الإشارة التى تخدم تلاوة القرآن ، وترشد القارىء إلى موضع الوقف الجائز والممنوع ، وإلى أحكام التجويد كالإدغام والتنوين ونحوهما ، ومن أمثلة ذلك :

م : علامة الوقف اللازم

ط : علامة الوقف المطلق ، أو الطيب أي : أن الوقف أحسن

ج : علامة الوقف الجائز الذى يستوى مع الوصل

ص : علامة الوقف المرخّص به بسبب

صلى : علامة على أن الوصل أولى من الوقف

OBEIKAN.COM

لا : علامة الوقف الممنوع

قلى : علامة على أن الوقف أولى

س : علامة سكتة على الحرف

ً ٍ ٌ : تركيب الحركتين (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين) يدل على إظهار التنوين فى الضم أو الفتح أو الكسر نحو : ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَلاَ شَرَاباً إلاَّ ﴾ ، ﴿ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

ّ ِ ُ : تتابعهما مع تشديد الحرف التالى : يدل على الإدغام نحو : ﴿ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ، ﴿ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ ، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ .

ً ٍ ٌ : تتابعهما مع عدم تشديد التالى : يدل على الإخفاء فى الضم نحو : ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، ﴿ سِرَاعاً ذَلِكَ ﴾ ، ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ ﴾ . أو الإدغام الناقص ، نحو : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ ، ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ . فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف ، وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه .

ْ : علامة على السكون

ومثل هذه الرموز مبينة فى الصفحات الأخيرة لمعظم المصاحف على اختلاف فيها ، ويحسن الإلمام بها .

* * *

أنواع المصاحف

● لا يسمى « مصحفاً » إلا ما كان قرآناً كاملاً مكتوباً باللُّغة العربية ، فإن لم يكن قرآناً سمى كتاباً ، وإذا لم يكن كاملا سمى جزءاً ، وإذا لم يكن بالعربية سمى تفسيراً أو ترجمة للمعانى .

● وفى حدود التدوين بالعربية توجد الآن مصاحف كثيرة بالخط : المغربى ، والكوفى ، والإيرانى ، والباكستانى وغيرها - ولكن من السهل على المتعلم أن يقرأها ويتعبد بقراءتها ، كما أن من اليسير على تلك الشعوب أن تقرأ مصاحفنا المتداولة وهى التى تمثل الغالبية العظمى من المصاحف فى بلاد العالَم .

OBEIKAN.COM

● وقد اهتم حكّام المسلمين وأغنياؤهم منذ قرون بالعناية بالمصاحف الشريفة واستنساخها وتعظيمها - ولا تزال توجد فى المكتبات والمتاحف مصاحف مكتوبة بالذهب الخالص وأخرى معطرة الورق وغيرها ملونة بغاية الدقة ، كما تفننوا فى التجليد وعمل الصناديق الفاخرة لحفظها .

● وبعض الحكّام كانوا من غير الحفّاظ - لكن شعوبهم كانت تطالبهم بالإمامة فى الصلاة وطول القراءة فوُجدَت المصاحف الكبيرة التى تُقرأ من بعيد وتُقَلّب صفحاتها بعصاً طويلة ، ولا تزال هذه الأنواع مودعة بدار الكتب المصرية حتى الآن .

وقد رأينا مصاحف مكتوبة سطراً من القرآن الكريم وسطراً من ترجمة معناه إلى اللغة الإيرانية أو التركية أو الأندونيسية ، وهكذا

كما أنه توجد بعض مصاحف أهل القرن الأول الهجرى ويمكن قراءتها حتى الآن .

* * *

مس المصحف

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يمس القرآن إلا طاهر »

واتفق علماء المسلمين على أن الطهارة من الحَدَثين - الأصغر والأكبر - شرط لتناول المصحف .

لكن بعض العلماء أجاز لمس المصحف والقراءة فيه بغير وضوء لضرورات محدودة ، كأن يكون للمعلم والمتعلم استناداً إلى أن المقصود بـ « الكتاب المكنون » هو اللّوح المحفوظ ، وإلى أن تحقق الخير هو هدف الإسلام ، وأن رفع المشقة عن الناس هى من روح الدين .

* * *

(١) الواقعة : ٧٧ - ٨٠

OBEIKAN.COM

الناسخ والمنسوخ

قال الله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

إن هذه الإشارة صريحة فى أن النسخ فى القرآن حقيقة واقعة ، ولكن مفهوم النسخ أمر اختلف فيه العلماء .

فمنهم مَن قال : إن النسخ بمعنى الإلغاء والتبديل لا يجوز فى حق الله تعالى ، لأن فيه القول بـ « البداء » على الله ، وهو مذهب بعض الفرق الضالة ، ومنهم مَن قال بأن المراد بالآية هو نسخ الشرائع القديمة باعتبار أن شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام تمحو ما قبلها .

ومعلوم أن كل شريعة نبى تمحو وتنسخ الشرائع المتقدمة عليها وإن كان جوهر تلك الشرائع واحداً من حيث الدعوة إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه .. وإجماع المسلمين على أن النسخ وارد بمعنى رفع حكم شرعى سابق بحكم لاحق مع وجود فترة زمنية بينهما تطول أو تقصر . وذلك لحكمة اقتضتها إرادة الله فى تدرج التشريع .. مع التسليم بأن الله تعالى أنزل القديم والجديد معاً من عنده ولكنه أراد هذا التدرج رحمة بعباده ورفعاً للمشقة أو الحرج عنهم .

وهذا واضح فى تحريم الخمر .. وتدرج التحريم .

وفى مناجاة النبى ﷺ .. وإلغاء الصدقة التى كانت واجبة لذلك .

وفى تقويم المقاتل من المؤمنين بجملة مقاتلين من غير المؤمنين .. وهكذا .

وقد وُضِعَت كتب خاصة لبيان الناسخ والمنسوخ من الأحكام .

كما أن ذلك وارد فى خلال كتب التفسير المعتمدة فليرجع إليها مَن أراد .

* * *

(١) البقرة : ١٠٦

OBEIKAN.COM

القراءات

دعانا رسول الله ﷺ إلى تلاوة القرآن ، وحفظه ، وتحفيظه ، والتغنى به ، وسماه ربيع قلوبنا .. لكى يحل فى النفس محل الفنون التى كانت متداولة ويقضى به على اللّهو المحرّم وسجع الكهان فى الجاهلية . وحتى نحبه فنحب أحكامه وننقاد لها . وبذلك يتم صلاح أحوالنا وحال المجتمع . هذا كله حق وجميل .

ولكن العامة - دائماً - يميلون للتحريف ، وتسوقهم الشهوات إلى مداخل الغلط ، فما الذى حصل اليوم لتلاوة القرآن ؟

لقد استغل فريق من الناس رخصة القراءات التى رخّص بها الرسول ﷺ لبعض القبائل فجعلوا القرآن ﴿ عِضِين ﴾ (١) وهذه الكلمة فى القرآن معناها : « عبثاً وسخرية » والآية التالية لها قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

أصبح بعض القرّاء نوعاً من الفنانين والممثلين - له جمهور معجب باللحن والحنجرة الذهبية - ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ ﴾ (٣) لا يبالى القارىء بالمعنى ولا بآداب التلاوة . إنما هو الهتاف والطرب - ومن وراء ذلك الغفلة والعصيان .

وللعلماء كلام فى موضوع القراءات - يستحق أن نرجع إليه .

قال الإمام الطحاوى والقاضى الباقلانى وأبو عمر بن عبد البر وغيرهم من العلماء (٤) : « إن القراءات جميعاً كانت رُخصة فى أول الأمر لتعسر القراءة

---

(١) الحجر : ٩١ (٢) الحجر : ٩٢ - ٩٣ (٣) الأعراف : ٢٠٢

(٤) انظر كتاب الفرقان لابن الخطيب ص ١٦٧ وما بعدها .

OBEIKAN.COM

بلغة قريش على كثير من الناس - ثم نُسِخَت بزوال العذر وتيسر الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة » .

وهذا الكلام فيه نظر لأن جبريل عندما أقرأ النبى ﷺ فى العرضة الأخيرة لم يأمره بنسخ القراءات .

ويقول ابن قتيبة : « كان من تيسير اللّه أن أمر نبيه أن يُقرىء كل قوم بلغتهم - أى بأدائهم الطبيعى فى النطق - فالتميمى مثلاً كان ينطق الهمزات ، والقرشى يسهل الهمزة . والهُذيلى يقرأ الحاء عيناً . والأسدى يكسر أول الفعل المضارع » .

والإمام الطبرى يقول : « إن الذى قام به سيدنا عثمان هو إنهاء حالة الخلاف على هذه اللهجات - ولم يعد لها موضع بعد كتابة المصحف الإمام » وقد استوثقت له الأمة على ذلك بحمد اللّه .

فما بالك اليوم بقارىء يقرأ لنا باللّهجة التى لا نعرفها ولا نألفها .

فهو إما مشغول بنفسه عارض للأزياء اللُّغوية - وإما أنه مكلّف بتعسير الذكر وتصعيب فهم القرآن على السامعين .

أما إذا كانت القراءة تبين معنى تفسيرياً جيداً مع توفر التقوى وخشية اللّه كقوله : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ﴾ - و - ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً ﴾ (١) . فَلا بأس من ذلك .

وهناك مقياس صالح فى الموضوع ..

وهو أن نتخيل كيف كان رسول اللّه ﷺ يقرأ القرآن فنقرأ مثل ذلك وكيف كان يُعَلِّمه جبريل عليه السلام فنقلده بأدبه وخوفه وحزنه ووقاره .

ولا يستطيع مؤمن عاقل أن يتصور هذا العبث الذى يُسَلَّط على المسلمين من ميكروفونات اليوم سواء فى أفراحهم أو فى مآتمهم .

* * *

(١) الإسراء : ٣٨

آداب التلاوة للقارىء

● يُسْتَحب لقارىء القرآن أن يكون على وضوء عند قراءة القرآن [١] .

● ويحسن له أن يجلس بهيئة حسنة ، مستقبلاً القبلة فى مكان مناسب ، وأن يقرأ بخضوع وخشية وتمعن وهو منصرف بقلبه وحواسه للقراءة ، فلا يعبث بشىء ، ولا ينشغل عنه بشىء .

● وأن تكون قراءته احتساباً لوجه اللّه ، فلا يطلب عليها أجراً ، ولا ينافس بها أحداً ، ولا يقصد بها إرضاء الناس ، ولا يتلاعب بالآيات .

● ويحسن به أن يراعى ظروف السامعين ، فلا يطيل عليهم ، فيسبب لهم الملل ، أو يزعجهم برفع الصوت ، خصوصاً عند وجود مريض ، أو عند من يدرس العلم ، أو عند راحة الناس ، بل يختار الأوقات والمناسبات التى تكون النفوس فيها نشيطة مستعدة حتى لا يكون القارىء ممن ﴿ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً ﴾ [٢] .

● ويُكْرَه له قطع القراءة لشىء من أمور الدنيا ، كما يُكْرَه له أثناءها تناول الطعام - ويُعْفَى من رد السلام لأن ما هو فيه أفضل إذا وُجِدَ مَن يقوم بواجب رد السلام .

● كما يحسن به أن يفسر بعض الآيات للسامعين ، أو أن يوضح ما يعرض فيها من أحكام ، إن كان من أهل العلم .

● ويجب الحرص على تكريم المصحف ، فلا يوضع فى مكان منخفض ، ولا توضع فوقه الكتب والأدوات الأخرى ، ولا يمسه إلا طاهر ، ولا يُسَافَر به إلى أرض العدو إذا خيف عليه ، وإذا بَلِىَ أن يُحْرَق ويُصان ترابه عن النجاسات .

* * *

---

(١) وقال بعضهم بوجوب ذلك لقوله تعالى : ﴿ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة : ٧٩) وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يمس القرآن إلا الطاهر » والأدلة عليه كثيرة .

(٢) الأعراف : ٤٥ ، هود : ١٩ ، إبراهيم : ٣

OBEIKAN.COM

آداب التلاوة للمستمع

● ينبغى للمستمع أن يستمع بأذنه ، وينصت ويخشع بقلبه لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١) .

● ولا يجوز لمستمع القرآن أن يعلق على التلاوة بعبارات من عنده كقول بعضهم : « اللّه اللّه يا شيخ » أو « أعد أعد » أو نحو ذلك - لأننا نحن أقل من أن نصدر أحكاماً وتعليقات على كلام اللّه ، وكل ما يُطْلَب منا هو التدبر والخشوع .

● ويمتنع الشراب والطعام فى مجلس القرآن - إلا لضرورة - كما يمتنع التدخين والضحك وكل ما يذهب بوقار المجلس - على أنه يجوز للمعذور أن ينصرف من مجلس القرآن دون اعتراض قلبى عليه .

● ويحسن أن يغلب على مستمع القرآن الحزن والخوف ، وأن لا يستخفه الطرب وحسن الصوت - لقوله ﷺ : « إن هذا القرآن نزل بحَزَن ، فإذا قرأتموه أو سمعتموه فابكوا ، فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا » أى أظهِروا البكاء .

* * *

سجدات التلاوة

هناك مواضع فى القرآن الكريم إذا قرأها الإنسان أو سمعها ، فعليه أن يخر ساجداً للّه تعالى إن كان على وضوء لأنه يُشتَرط فيها ما يُشتَرط فى الصلاة وهى (١٤) سجدة ، ولها علامات فى هامش المصحف .

وكيفية ذلك : أن تستقبل القبلة ، وتنوى بقلبك سجود التلاوة ، تسجد سجدة واحدة ، وترفع رأسك وتسلم عن يمينك ، ويُستَحب أن تقول فى سجودك هذا الدعاء : « اللّهم اكتب لى بها عندك أجراً ، وضع عنى بها وزراً ، واجعلها لى

(١) الأعراف : ٢٠٤

عندك ذخراً ، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داوود عليه السلام » أو ما شئت من أدعية السجود .

أما إذا لم تكن على وضوء فيُستَحب أن تقول ثلاث مرات : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

* * *

ختم القرآن

لقد أنزل الله هذا الكتاب ليكون تربية دائمة لأتباع هذا الدين ، ودعانا إلى تلاوته بقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَاْ الْقُرْآنَ ﴾ (١) وقال ﷺ : « اقرأوا القرآن .. فإن الله يأجركم بكل حرف عشر حسنات ، لا أقول « ألم » حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

وكان بعض الصالحين يختم تلاوة القرآن مرة كل ثلاثة أيام ، وبعضهم يختمه مرة كل عشرة أيام ، ولكن يرى علماء المسلمين أفضلية ختمه مرة فى كل شهر ، فقد كان أكثر الصحابة والتابعين يفعلون ذلك .

ورُوِىَ أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن :

« اللّهم إنّا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك ، ناصيتنا بيدك ، ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك ، نسألك بكل اسم هو لك ، سميتَ به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرتَ به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا وشفاء صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا ، وسائقنا وقائدنا إليكَ وإلى جنات النعيم ، ودارك دار السلام مع الذين أنعمتَ عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، برحمتك يا أرحم الراحمين » .

* * *

(١) النمل : ٩١ - ٩٢

OBEIKAN.COM

تعليم القرآن

إن تعليم القرآن هو أشرف عمل فى هذه الحياة ، لأنه تنوير عقول الخلق بنور اللّه مباشرة .. ولذلك يقول النبى ﷺ : « خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه » .

وينبغى أن يكون تعليم القرآن احتساباً ومجاناً لوجه اللّه تعالى ، فلا يؤخذ عليه أجر ، وكذلك الأعمال التى تتصل بالعبادة كتعليم الدين واللُّغة العربية ، والأذان ، والإمامة ، والوعظ ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وتجهيز الميت وحمله ودفنه ، وقد قال بعض العلماء : إنه يجوز للرجل المنقطع لوظيفة من هذه الوظائف أن يأخذ من مال الدولة ما يساعده على الحياة كثمن للوقت لا للعمل الدينى ، ولكن بشرط ألا يطلب من الناس شيئاً ، ولا يشترى بآيات اللّه ثمناً ، ولا يخاف فى اللّه لومة لائم (١) .

ومما يؤسف له أن معظم الدول الإسلامية قصّرت فى رعاية هذه الشئون ، فاحتاج القائمون بهذه الأعمال إلى ضرورات الحياة وأصابهم الفقر والضر ، فنزلت درجتهم فى نظر الناس كثيراً ... ولكن يجب علينا أن نعرف حق العاملين ، وأهل القرآن ، ونطالب بإنصافهم ، لأن فى ذلك رفعاً لقدرهم ، وإعزازاً لكرامة الدين ، لقوله ﷺ : « حامل القرآن حامل راية الإسلام ، من أكرمه فقد أكرم اللّه ، ومَن أهانه فعليه لعنة اللّه » .

نعم .. إن تعليم القرآن والعلوم الشرعية هو أرقى عمل فى هذه الحياة ، وما عند اللّه خير وأبقى .

والأفضل أن يُقرأ القرآن من البقرة إلى الناس على ترتيب المصحف .. وأما الابتداء فى التعليم من آخر المصحف نحو أوله فقد استحسنه بعض العلماء .

* * *

(١) لعل من أروع تعاليم الإسلام أن تكون هذه الأعمال الربانية الإنسانية كلها مجاناً واحتساباً لوجه اللّه حتى لا يحصل مانرى بعضه من خضوع الدعاة والعلماء لتوجيهات بعض الحكام الظالمين من كتمان العلم أو تحريف رسالة الإسلام لصالح تلك الأجهزة حرصاً على الحياة أو الرزق الذى يعطونهم إياه .

OBEIKAN.COM

فضل القرآن

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، الذى أوحاه إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، فكان معجزة خالدة فى صدق الدعوة وقوة الإقناع ، وكان ولا يزال دستوراً خالداً على مر الأيام .. صالحاً لتنظيم شئون الحياة فى كل زمان وكل مكان ، لا تنقضى عجائبه ، ولا يمله الإنسان مع كثرة الترداد . وقد رغّبنا الله تعالى فى تلاوته وتدبر معانيه فى آيات كثيرة :

● الآيات :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَاْ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِياً ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُواْ هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾ (٧) .

---

(١) فاطر : ٢٩ (٢) النمل : ٩١ - ٩٢ (٣) الفرقان : ٧٣
(٤) العنكبوت : ٤٥ (٥) مريم : ٥٨ (٦) البقرة : ١٢١
(٧) الفرقان : ٣٠

OBEIKAN.COM

● بعض الأحاديث الشريفة :

قال ﷺ : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم اللّه فيمن عنده » (١) .

وقال ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السَفَرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » (٢) .

وقال ﷺ : « مَن قرأ حرفاً من كتاب اللّه ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول « ألم » حرف [ولكن] ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »(٣) .

وقال ﷺ : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتِّل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها »(٤) .

وقال ﷺ : « إن اللّه يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين »(٥) .

وقال ﷺ : « اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »(٦) .

فنسأل اللّه أن يجعلنا من أهل القرآن وممن يهدون بالحق وبه يعدلون .

* * *

مناهج للتحفيظ

● بعض الدول الإسلامية تترك قضية المحافظة على القرآن الكريم للجهود الشعبية والجمعيات الأهلية التى تتولى هذا الأمر وتمولها عواطف المتبرعين والمحسنين - وهذا تقصير رسمى ولا شك .. لأن القرآن دستور حياة الأمة وهو سبب سعادتها وعزتها ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ (أى شرفكم) ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ؟ (٧) .

● وبعض البلاد تعهد للمدارس الرسمية بتحفيظ قدر يسير من الآيات أو قصار السور - فى المراحل الابتدائية فقط .. وهذا لا بأس به إلا أنه لا يكفى .

---

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة . (٢) متفق عليه من حديث عائشة .

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) أخرجه أحمد وأبو داوود والترمذى من حديث عبد اللّه بن عمرو وإسناده حسن .

(٥) أخرجه مسلم من حديث عمر رضى اللّه عنه .

(٦) رواه مسلم من حديث أبى أمامة الباهلى رضى اللّه عنه . (٧) الأنبياء : ١٠

OBEIKAN.COM

● وبعض البلاد عمدت أخيراً إلى فتح اعتمادات مالية كبيرة لتشجيع معلمى القرآن والمتعلمين أثناء فترة الإجازات الصيفية - وهو مشروع جيد له أكثر من هدف - وجزى الله القائمين عليه خيراً .

● والذى نعتقد أن الأفضل والأمثل هو أن : نعمّد إلى تنمية الدوافع الشخصية لدى أفراد الأمة من شباب وكبار لحفظ القرآن والإحاطة بعلومه ، مع تيسير الوسائل لهم - وذلك بإعطاء النابهين من الحفّاظ والعلماء الأولويات فى الوظائف والترقيات - أو شيئاً من التكريم فى المجتمعات .. أو نوضح لهم ما أعد الله لأهل القرآن من عظيم الدرجات يوم القيامة ، أو نجعل الإحاطة بقدر معين من القرآن شرطاً للقبول فى بعض الكليات والدراسات العليا [1] .

فبذلك يتنافس المتنافسون ، ويجدون السرور والشرف لنيل ما هم أهل له من الكرامة فى الدنيا والآخرة .

* * *

حفظ القرآن

أكمل درجات المسلم أن يكون حافظاً لكتاب الله ، بمعنى أن تكون الآيات محفوظة فى عقله وقلبه بترتيبها وصحتها كما جاء بها النبى ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل ، وبحيث يستعيدها الإنسان من ذاكرته متى شاء دون حاجة إلى المصحف ، وهذا النوع من الحفظ فى الصدور هو الذى أوصل إلينا القرآن سليماً من الضياع والتحريف عبر القرون ، فقد مرت على المسلمين عصور تعذر فيها التدوين ، وأماكن تعذر فيها حمل المصاحف كما نشاهد اليوم فى بعض البلدان الشيوعية ، فأصبح الاعتماد على ما حفظه حفّاظ القرآن كما حصل فى عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما .

---

(١) أليس حفظ ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مع معرفة تفسيرها واستنباط الأحكام منها يعادل الدراسة النظرية أربع سنوات فى بعض الكليات النظرية . فلماذا لا يُعْطَى الحفاظ درجة الليسانس مثلاً لو بدأوا بالحفظ بعد الثانوية حتى يعيشوا على مستوى زملائهم الجامعيين ؟

OBEIKAN.COM

كما أنه يُسَّن فى الصلاة أن يقرأ المصلى بسورة أو آية من حفظه بعد فاتحة الكتاب فى الركعتين الأوليين من كل صلاة ، وكما أن كثيراً من الأدعية الجيدة هى آيات من كتاب الله ، وفى القرآن الكريم أحكام شرعية ومواعظ جليلة تتمثل فى آيات معينة منه ، ويدل الاستشهاد بها على كمال عقل المتكلم بها وحسن منزلته الأدبية ، وهذا ما جعل غير المسلمين ينقلونها ويحفظونها ، ويسوقونها فى حديثهم وكتاباتهم ، لما فيها من روعة وجلال .

لهذا كله وجب عليك أيها المسلم أن ترتب على نفسك شيئاً من القرآن الكريم تحفظه كل يوم أو كل أسبوع عن ظهر قلب ، حتى تجد فى النهاية أنك حفظت مقداراً لا بأس به .

وقد ورد أن رسول الله ﷺ أراد أن يُعَيِّن قائداً لإحدى الغزوات ، فجعل يسأل كل واحد من أصحابه عن مقدار حفظه قائلاً : « ما معك من القرآن » ؟ فيقول الواحد منهم : معى آية كذا أو سورة كذا حتى قال أحدهم : معى سورة البقرة ، قال : « اذهب فأنت أميرهم »[1] .

وذلك لاحتواء هذه السورة الطويلة على كل ما يلزم للقائد من شئون الحرب والسياسة والقيادة والعدل والرحمة وشئون الدنيا والآخرة .

* * *

كيفية الحفظ

اقرأ آية واحدة أو آيات قليلة على شخص حافظ ، ثم انقلها نسخاً فى ورقة خارجية أو فى لوح من الألواح - ثم كررها لنفسك واقرأها غيباً حتى ترى أنها ثبتت فى ذهنك ، واطلب من أستاذك أو زميل لك أن يستمعها لك من المصحف . فربما تكون قد أخطأت فيها خطأ .

---

(١) فى إسناده نظر .

OBEIKAN.COM

ثم اجعلها من تلاوتك فى الصلاة بعد ذلك حتى ترى أنها قد ثبتت عندك ، وخذ بعدها مجموعة أخرى واربطها بها - وهكذا ..

ومن عجيب بركات القرآن ، أنك حين تشرع فى الحفظ سوف تكتشف أنك تحفظ آيات كثيرة ما كنت تظن أنك تحفظها كلها - فتشعر بسرور بالغ وانشراح عظيم يشجعك على السير قُدُماً فى طريق الحفظ إن شاء الله .

* * *

OBEIKAN.COM